Journal Of the Iraqia University 65-1(31-1) January (2024)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.iasj.net/iasj/issue/2776

المضامين الشعرية في ديوان نداء الإسلام للشاعر عارف الشيخ الهاشمي

علي شناوة جوان الجامعة المستنصرية

المشرف الدكتور: بهروز قربان زاده جامعة مازندران/ إيران

ghorbanzadeh@umz.ac.ir

Poetic contents in the collection “The Call of Islam” by the poet Arif Sheikh Al-Hashemi

Ali shnawa Jwan University of Mustansiriyha

Dr. Behrouz Ghorbanzadeh University Of Mazandaran/Iran

alishnawa927@gmail.com

doi10.58564/MABDAA.62.2.2023.514

الملخص

المضامين الشعرية هي القضايا التي يتناولها الشاعر في ديوانهِ وهي تشكل هاجسه الفكري وهو يسعى للتعبير عنها ويهدف إلى إيضاحها فهي لبّ الشعر ومفاده، يهدف البحث من خلال المنهج الوصفي التحليلي إلى دراسة ديوان الشاعر "نداء الإسلام"وبيان أهم محاوره المضمونية، وقد دارت مضامينه حول قضايا منازلة العدوان الأجنبي والصهيوني. أهتم الشاعر بالقضيةِ الفلسطينية نظراً لمحوريتها في العصر الحديث وأنشد العديد من القصائد التي دعا فيها إلى الثبات والصمود الفلسطيني والعربي في وجهِ العتاة الصهاينة، كذلك ثار الشاعر على الحكام السلطويين وعلى الظروف المزرية التي حلت بالبدان العربية بسبب الأنظمة القمعية فأخذ يحرض الشعوب على الإطاحةِ بهم والتخلص من تخاذلهم في قصائدٍ عديدةٍ، كما ندّد الشاعر بجرائم المستعمر الغاشم بملء فيه وتصدّى لمخططاته ومؤامراته في البلاد العربية بكل حزم وشجاعة وقام بحملةٍ توعيةٍ للجماهير السادرة عن مصيرها من خلال الكشف عن جرائم الاستعمار وتأنيبها على الخنوع و التواني أمامه.يحاول هذا البحث من خلال المنهج الوصفي التحليلي، دراسة المضامين الشعرية بصورة موجزة لدى الشاعر عارف الشيخ الهاشمي وهي ستركز على محاور شعره الرئيسية ضمن التمسك بالدين الاسلامي الحنيف والدعوة الى الوحدة الاسلامية ومجابهة الاحتلال وقوى الاستعمار، والدعوة الى التقدم والتطور من اجل قوة الامة العربية والاسلامية لتكون قادرة من حماية ارضها وشعبها امام المعتدين

Summary

Poetic contents are the issues that the poet deals with in his poetry collection, and they constitute his intellectual obsession. He seeks to express them and aims to clarify them, as they are the core of poetry and its meaning. The research aims, through the descriptive and analytical method, to study the poet’s collection, “The Call of Islam,” and to state its most important content topics. Its contents revolved around issues Confronting foreign and Zionist aggression. The poet was interested in the Palestinian issue due to its centrality in the modern era, and he sang many poems in which he called for Palestinian and Arab steadfastness and steadfastness in the face of the oppressive Zionists. The poet also revolted against the authoritarian rulers and against the miserable conditions that befell the Arab countries due to the oppressive regimes, so he began to incite the peoples against Overthrow them and get rid of them He denounced their failure in many poems. The poet also denounced the crimes of the oppressive colonizer with fullness, confronted his plans and conspiracies in the Arab countries with all firmness and courage, and carried out an

awareness campaign for the masses disillusioned with their fate by exposing the crimes of colonialism and reprimanding them for their submission and inaction before him.This research attempts, through the descriptive and analytical approach, to briefly study the poetic contents of the poet Arif Al-Sheikh Al-Hashemi, and it will focus on the main axes of his poetry within adherence to the true Islamic religion, the call for Islamic unity, confronting the occupation and colonial forces, and the call for progress and development for the sake of the strength of the Arab and Islamic nation to be Able to protect its land and people from aggressors

المقدمة

إن الشعر المعاصر اتجه إلى اغراض أخرى فضلاً عن الاغراض السابقة بعد أن داهمته الاخطار السياسية والإمبريالية العالمية فقد اتجه جوهر الأدب المقاوم يجمع بعدين: داخلى وخارجى. فالبعد الداخلى نراه يسلط الضوء على استبداد الحكام في المجال السياسي ، والثقافي والاجتماعي. أما البعد الخارجي نرى جوهر النص المقاوم يؤكد على هوية وأصالة الشعب في مواجهة الاستمعار والاحتلال. فالمضمون وفكرة النص عبارة عن موضوع النص الرئيس الذي يتكرر في النص الأدبى أو الفنون بكثرة. يهدف الأدب المقاوم لمكافحة الاستبداد الداخلي أو الاحتلال الأجنبي على كافة الأصعدة السياسية لنيل حريته، وقد دارت مضامين الشاعر عارف الشيخ الهاشمي حول قضايا المقاومة بثلاث محاور تتمثل في القضية الفلسطينية، والاستعمار الإمبريالي والاستبداد الحكومي وقد سعى الشاعر لمواجهة قادة الاستبداد والاستعمار والاحتلال بمجموعهم، أهتم الشاعر بالقضيةِ الفلسطينية نظراً لمحوريتها في العصر الحديث وأنشد العديد من القصائد التي دعا فيها إلى الثبات والصمود الفلسطيني والعربي في وجهِ العتاة الصهاينة وقد كشف عن إجرامِهم في البلادِ الفلسطينية كما شجب خيانة العرب وتخاذل العالم وتآمر الغرب وتواطئهم مع الصهاينةِ وحثّ على الجهادِ باعتبارهِ حل لا بديل له.ولد الشاعر عارف الشيخ عبد الله الحسن الهاشمي بدولة الإمارات العربية المتحدة وتحديدا في مدينة دبي عام ١٩٥٢. فدرس بمدارسها فأكمل فيها مراحله التعليمية الثلاثة الأولى في دبي ومكة المكرمة ثمّ نال على شهادة الماجستير في الشريعة من كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر عام ١٩٧٧م وبعدها درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية عام ١٩٩٧م. (حور، ١٩٨٧: ١٨)أما فيما يتعلق بمسيرته العلمية فأن الشاعر بدأ حياته بالمشاركة في ندوات ومؤتمرات ولقاءات تربوية واجتماعية وأدبية وشعرية خلال عقود ثلاث في الداخل والخارج. فضلا عن ذلك فقد شغل منصب عضو أول مجلس تعليم في دبي أنشئ عام ٢٠٠٣. كما كان الأمين العام لأول مجلس تعليم في دبي عام ٢٠٠٢ /٢٠٠٣. فضلاً عن ذلك فقد نَشَطَ في المجال الخيرى فعمل عضوا بمجلس رعاية العمل الديني والخيري بدبي من عام ٢٠٠٢ – ٢٠٠٣.. ثم تطوع ايضا فى الاعمال العسكرية والاصلاحية، فكان عضوا فى مجلس الشرطة الاستشاري لخدمة المجتمع منذ عام ٢٠٠٢. ثم في الأخير ترأس مجلس أمناء المدارس الأهلية الخيرية منذ عام ٢٠١٣. (الهاشمي، ١٩٩٤: ١٣)

وسيتم هنا تناول المضامين الشعرية في ديوانهِ وفقاً لثلاثة إتجاهات معاصرة، وكما يأتي:

أولاً: مجابهة الاستعمار

يعد الاستعمار حركة توسّع من قبلِ البلدان التي تمتلك القوة على حساب بلدان أخري ضعيفة حيث تقوم باحتلال أراضيها و إخضاعها بالقوّة بهدف نهب ثرواتها الطبيعية، وتسخير طاقاتها البشرية خدمةً لمصالحها، أو بعبارةٍ أخرى هو إخضاع مجموعة من الناس تحت حكم أجنبيّ، ويطلق على سكان البلاد المستعمرين، وتُسمى الأرض الواقعة تحت سلطة الاحتلال بالبلاد المُستعمَرة، و معظم تلك المستعمَرات تكون مفصولةٌ عن الدولة المستعمرة بمحيطات وبحار وغالبًا ما ترسل الدولة المحتلة سكانا للعيش في تلك الأراضي المستعمرة و حكمها واستغلال ثرواتها البشرية والطبيعية، و هذا ما يجعل حكّام تلك المستعمرات منفصلين عرقياً عن المحكومين.(الجندي، ١٩٩٩: ٢٦٢)

و للاستعمار تاريخٌ طويلٌ يعود إلى العصورِ القديمةِ، مثلاً الرومان قد حكموا كثيرا من المستعمرات في الأراضي الأوربية والاسيوية والافريقية ،بدءً من القرن الخامس عشر للميلاد، حيث بدأت الدول الأوروبية في تأسيس إمبراطوريات استعماريةٍ كبيرة في كلّ من أمريكا الشمالية واسيا وافريقيا، وكذلك في أمريكا الجنوبية ومن أبرز تلك الدول الاستعمارية الأوروبية، بريطانيا، فرنسا، هولندا، البرتغال، أسبانيا، و بحلول السبعينات من القرن العشرين، تَفكَّكت معظم تلك الإمبراطوريات الاستعمارية. ليبرز استعمار غربي آخر على الساحة العربية منذ بدايات القرن التاسع عشر و أن كان البعض يرى الأمر أسبق من ذلك حيث تزعّمت الدول المستعمرة للبلدان العربية هما الإحتلال البريطاني و الفرنسي فقد استعمرت هاتان الدولتان أكثر الدول العربية والإسلامية.(الغزالي، ١٩٩٣: ٣٤)غزت الدول المستعمرة البلدان العربية واحدة تلو الأخرى من أجل تحقيق أهدافها التوسعية بغية الحصول على ثروات تلك البلدان، فذهبت إلي إعداد مخطّطات و مؤامرات تمكّن من تحقيق هذهالأهداف بأقلّ التكاليف الممكنة فكانت سياسيتها الاستعمارية قائمة على عدة أمور أهمها: الاستيلاء على الأراضي الغنية بالثروات في البلدان العربية و وضع يدها

عليها ومن أهم تلك الثروات هو النفط الذي بدأ العالم بحاجة ماسة اليه بسبب النهضة الصناعية، وتشتيت العرب وتفريقهم من أجل الحيلولة دون قيام وحدة عربية تمكنها أن تقف في وجه البلدان المستعمرة. وقد سعت بكلّ جهدها لتحقيق اهدافها الخبيثة فاستخدمت أسوء الأساليب وأبشعها وانتهجت أفدح الطرق فقامت بغزو البلدان العربية و الإسلامية التي تتميز بكثرة ثرواتها، فنهبت ثرواتها الوطنية و ممتلكاتها، وقضت على كلّ الحركات المناوئة التي ناهضت سياستها البشعة في هذه البلدان. فكانت سياستها في مجملها سياسة إجرامية تعتمد على التفريق، والقتل، و التنكيل و القمع، و سلب الحريات، وزجّ ابناء هذه البلدان في السجون، و نهب الممتلكات، والنفي خارج الوطن... (حمدان ،١٩٩٣: ٥٨)إن تلك الأهداف الدنيئة و إرهاصاتها الإجرامية دفعت الشعراء و الخطباء الوطنيين للإعلان عن مواقفهم المناوئة لتلك السياسات الإجرامية فقاموا بثورة استنهاضية عملوا من خلالها على مجابهة المستعمر و الوقوف بوجهه وتثقيف الشعوب بواقعها المزري و بالمؤامرات التي تحاك لها من قبل المستعمرين. (الميداني ،١٩٧٥: ٥١)الأهداف الاستعمارية الدنيئة و إرهاصاتها الإجرامية الوحشية قد حثت الشعراء والخطباء الوطنيين الرافضين للاستعمار للإعلان عن مواقفهم الثابتة والمناوئة لهذه السياسات الوحشية فقاموا بثورات استنهاضية عملوا من خلالها على مناهضة المستعمرين والوقوف بوجههِ وتوعية الشعوب بأوضاعها المزرية من خلال المؤامرات التى تُحاك لهم من قبل المستعمرين(المصدر نفسه، ٥١) وقد ظهر الشاعر عارف الشيخ الهاشمي في صدر شعراء الإمارات وقد ندّد الشاعر بجرائمِ المُستعمِر الغاشم بملءِ فيه وتصدّى لمخطّطاته ومؤامراته في البلاد العربية بكلّ حزمٍ و شجاعة و قام بحملة توعية للجماهير السادرة عن مصيرها من خلال الكشف عن جرائم الاستعمار وتأنيبها على الخنوع و التواني أمامه كما دعى الى وحدة الصف وتلاحم الشعوب الإسلامية وترك اللهو والصحوة الإسلامية وكذلك حذر من المنظمات الدولية العميلة للاستعمار وأكد على أنّها مجرد تغطية لجرائمه.فقد كان الشاعر المعاصر في صدر مسيرة المقاومة وراح يندّد بجرائم المستعمر الغاشم بملء فيه و يتصدّى لمخطّطاته و مؤامراته في البلاد العربية بكلّ حزم و شجاعة و يقوم بحملة توعية للجماهير حول مصيرها من خلال الكشف عن وحشية وجرائم الاستعمار و تأنيبها على قبولهم الذل الخنوع أمامه كما يدعو إلى وحدة الصف وتلاحم الشعوب الإسلامية فيما بينهم وترك اللهو والتمسك بالمبادئ الإسلامية وكذلك يحذر من المنظمات الدولية العميلة للاستعمار ويؤكد على أنّها مجرد تغطية لجرائمه.نرى الشاعر في قصيدة "الجهاد الجهاد" يندد بالإنصياعِ للغرب الغدر والاستعمار الغاشم ويسلط الضوء على جرائمهم في الوطن العربي والإسلامي ومن ضمنها أفغانستان ثم يستنجد المسلمين لمؤازرة الأفغان ويحثّهم على الوقوف صفاً واحداً في وجهِ الغزاة المستعمرين؛ يقول الشاعر فى مطلع القصيدة:

يا أُ مَّةً في جَبين الدهر تَحتضرُ إلى مَتى الجُبن و الأَجواءُ تَستعِرُ
أَوطانُنا انتُهِبَت أعَراضُنا أنتُهكَت دماءُنا سُفِكَت والدينُ مُحَتقر
هلَّا اقتَبسنا من الأَسلاف مَنهَجنا سلالةٍ من رَسول الله تنحَدر
ما لِلقوانين قد صِيغت مُلَفَّقة فأين آياتُ وَحي الله والسُوَر
فكل صَوبٍ لنا ربٌّ نُقَدِّسه أوّاه قلبَي إنّ القلبَ يَنفطر (المصدر نفسه:١٦٣)

يا أمة الإسلام قد أصابك الإحتضار فإلى متى هذا الجبن والخوف من الغربِ الجائر فهذه الأوطان قد أنتهبها وانتهك أعراض المسلمين وسفك دماؤهم واحتقر الدين الإسلامي الحنيف ولا يوجد حل لاجتثاث الاستعمار الغاشم وشرعه الفظيع إلّا بالعودةِ لرحاب الدين الإسلامي والإقتباس من هدي الدين الرباني والإبتعاد عن زيف شعارات الغرب وقوانينه الظالمة المنحازة وكذلك ترك عادة الإنصياع للقادة الغربيين والتزلف لهم فكل هذه الخصال يجب تركها حتى تتحقق الحرية للعالم الإسلامي.في المقطع التالي نرى الشاعر يندد بالسلام الكاذب الذي يعد به زعماء الإستمعار فيؤكد على ضرورة مجابهتهم:

فى كلّ يوم سلا مٌ تَهتفون به ولاسلا مَ ولاأمنٌ لمن غَدَروا
حتّام نَبقى نُداري الكفر في وَطَنِ الإسلام والكُفرُ مَذمومٌ و مُختَقر
لا يُستهانِ بأعداءٍ وان لَطفُوا إن العَدُوَّ وإنْ لانُوافُهمُ غُدر
في كلِ يومٍ لنا حرَبٌ تُبَدِّدنا قَذائفُ الغَدر لا تُبقى ولا تَذَر (المصدر نفسه:١٦٤)

إنّ سلام الغرب زائف فهم ينادون بالصلحِ في حال أن رحُى الحرب دائرة في الوطنِ الإسلامي لذا فلا يجدر بنا الرضوخ للكفار الغادرين، إذ أن الكفر مذموم ومحتقر في شريعتنا ولا يحسن بنا أن نستهين بأعدائنا وأن لانوافهم يدعون السلام والصلح في حال أن حروبهم قائمة في كل يوم

في أرجاءِ الوطن الإسلامي.ثم في المقطع الثالث يركز الشاعر على قضية أفغانستان فيشير إلى الجرائم التى ارتكبها الاستعمار هُناك فإذا هي القتل والجوع والفقر والعسر ولا حل له من وجهة نظر الشاعر إلّا الجهاد والنضال:

ربّاه مَن لِبَنى الافغان إذ نُكبوا جوعٌ وعُري وفَقر كلُّها عَسر

مَن للجهاد وقد ماتَت ضمائرنا الله أكبرُحلَّ الخوفُ والخَوَر

يا ساحةَ الحقّ في الأفغان معَذرة أَنصارُك اليوم ماتَت فيهم الغِيَر(المصدر نفسه :١٦٥)

يستنجد الشاعر هنا بربه ليغيث الشعب الأفغاني أمام جحافل الاستعمار الغاشم إذ بثّ في أرضهم الجوع والفقر والدمار والهلاك ولا يمكن التصدى له إلّا بالجهادِ لكن ضمائر المسلمين قد وهنت وقد عظم فيها الخوف وخارت العزائم وماتت الغيرة.ثم في المقطع التالي يواصل الشاعر فيبين أسباب ضعف المسلمين أمام الاستعمار فإذا هي الأنشغال بالكؤوسِ والغواني والأموال مما جعلهم يبتعدون عن واقع الشعوب:

أفغانُ صَبراً فإن القومَ تَشغلهم ثلاثةٌ مُهلكاتٌ كلُّها وِزِر

كأسٌ وغانيةٌ والمالُ ثالثُها ففى الثلاثة جلُّ القَوم قد سَكروا (المصدر نفسه :١٦٥)

ينادي الشاعر الشعب الأفغانى بالصمود والثبات في الجهادِ ويخبره إن المسلمين قد أنّغشلوا عن نصرتهِ بفعل الملاهي والغواني وجمع الأموال حتى أن هذه الأمور قد أسكرتهم عن واجبهم الإسلامي والإنساني تجاه الشعب الأفغاني وضرورة نصرته.ثم في المقطع الأخير من القصيدة يُناشد الشاعر المسلمين بأن يفيقوا من سباتِهم وينصروا الشعب الأفغاني ويعيدوا الهيبة للإسلام ويدحروا الكفر والاستعمار من الوطنِ ويختم قصيدتهِ بضرورة الجهاد كحل نهائي:

يا مُسلمون أَفيقوا واسمَعوا خَبراً إنّ الغِنى شأنُه الطغيان والبَطر

يا أمّةَ الله كنتُم ملءَ أَعيننا فما دَهاكم أَما جاءَتكم النُذر

عودوا الى ساحة الاسلام واحتكموا شريعةَ الله ما طالَت لكم عُمُر

هيَّا أنبذوا كلَّ خُلفٍ وارفعوا عَلماً للصُلح فالصُلحُ أيّها البَشر (المصدر نفسه :١٦٥)

يجب على المسلمين أنّ يفيقوا من نومهم ويتركوا الملاهي وتكديس الثروات لأن ذلك طغيان وبطر ويجب عليهم أن يتشبثوا بماضيهم التليد ويعودوا إلى تاريخهم المجيد ويتمسكوا بالشريعةِ الإسلامية ويحتكموا إليها ويتركوا كل خلافٍ وشقاق ويرفعوا علم الصلح ويهتفون عالياً للسلم والصلح ويجاهدوا الاستعمار لأنّه الحل الوحيد للازمة ولا حل سلمي لها.ومن القضايا التي يتطرق إليها الشاعر ضمن مظلة التنديد بالاستعمار الغربي قضية المنظمات الحقوقية وما يُدعى بحقوق الإنسان وأخواتها وهو يصورها بهيئةِ الإنصياع للإستعمار ويعتبرها غطاءً قانونياً لجرائمهِ ومخططاته التوسعية وقد قال الشاعر في قصيدة "نداء الوطن"

هَل سَألتُم مُنَظّمات حُقوقٍ لِمَ ضاعَت إنَّ الحُقوقَ قضَاءُ

زعَموا أنَّهم حُماةُ حقوقٍ فَتَساوت حقيقةٌ وِادّعاءُ

أَمِنَ الكُفرِ تَطلُبون أَماناً ليسَ للكُفر ذِمَّةٌ وَوَلاءُ(المصدر نفسه، ١٩٩٤ :٣٣)

هل مَن يسأل منظمات حقوق الإنسان عن سبب تهاونها وتضييعها لحقوق الضعفاء فقد أدعوا أنهم يحمون الحقوق فى حالِ أنّ أدعائاتهم كاذبة خادعة بعيدة عن الحقيقة وهي محض إفتراء وذلك أنهم رغم تظاهرهم بالسلام والحياد ودعوى الصلح إلا أنّهم ينطلقون من مرتكزاتِ فكرٍ أحادي ضد الدين الإسلامي لذا فهم مجرد تغطية للجرائم الاستعمارية في البلدان.

ثانياً: القضية الفلسطينية

الاحتلال هو دخول البلاد والاستيلاء على أراضيها قسراً، فتعني كلمة احتل المكان: نزل به واخذه، واحتل المستعمر بلدًا، أي استولي عليه قهرًا. (النتشة، ١٩٨٦: ١٩) والاحتلال العسكري هو سيطرة مؤقتة من قبل سلطة معينة على إقليم ما لا يخضع للسيادة الرسمية من قبل هذه السلطة، من غير أنتهاك السيادة الحقيقية، وتعرف المنطقة حينها باسم الأرض المحتلة، حيث ينفّذ الاحتلال السيادة الدائمة على هذه الأرض، ولا يُمنَح سكانها جنسية الدولة التي إحتلتها، وتُنشأ حكومة رسمية في الأرض المحتلة لتقوم بمهمة الإدارة، ويُغير المحتل هوية البلد التي يدخلها، وقد أصبح الاحتلال جزءًا من القانون الدولي العرفي، ويشغل مكانا من قوانين الحرب. إذ احتلت إسرائيل معظم الأراضي الفلسطينية، (خوري، ١٩٨٩: ٦٧)ومن تلك الدول التي لا زالت تحت سلطة الاحتلال هي فلسطين التي تعد بمثابةِ قصيدة طويلة كتبت بالحبر والدماء، كلماتها طلقات وقذائف، وإيقاعاتها أنّات شعب يعاني منذ عقود أسوء احتلال عرفه التاريخ المعاصر. وبقدر ما أنجبت فلسطين شهداء وفدائيين منذ

وعد بلفور المشؤوم وصولا الي النكبة ثم النكسة والهزائم العربية المتكررة التي خلقت خيبة ومرارة في النفوس بقدر ما أنجبت مجموعة من الشعراءِ والأدباء الذين حملوا معاناتها ومقاومتها إلىالعالم الخارجي وقدموا للإنسانية ملحمة أدبية بطولية فريدة. (محمود، ١٩٨٤: ٥)لقد تبنّت أنجلترا منذُ مطلع القرن العشرين على سياسة إيجاد كيان صهيوني سياسي مصطنع على أرض فلسطين، قدّروا أنه سوف يظلّ خاضعا خانعاً لنفوذهم ودائرا في فلكهم وبحاجة إلى الرعاية والحماية منهم ليكون في المستقبل الشغل الشاغل للعرب فينهك قواهم ويورثهم الهمّ الدائم لعرقلة كلّ محاولات الوحدة والتعاضد فيما بينهم. وقد توجت بريطانيا سياستها هذه بوعد بلفور المشئوم الذي أطلقه وزير خارجيتها (Arthur James Balfour). حيث كانت هناك مصالح مشتركة ذات بعد استراتيجي تخدم مصالحها ، إذ كانت بريطانيا في تلك قلقة من هجرة يهود أوروبا الشرقية وروسيا الذين كانوا يتعرّضون للاضطهاد. فوجدت أن لها مصلحة في توظيف هذه العملية في برنامجها التوسّعي في الدول العربية ، فحوّلت تلك قوافل المهاجرين إلى أرض فلسطين بعد أن اصدرت الوعد أنف الذكر، فقامت بتوفير الحماية والمساعدة اللازمة لهم. فما كان من وزير خارجية أنجلترا أنذاك إلّا أن أصدر وعدا باسم ملك بريطانيا لزعماء الحركة الصهيونية في ٢ نوفمبر عام ١٩١٧م بتأسيس وطن قومي جديد لليهود على الأراضي الفلسطينية نتج عنه معارضة سياسية وشعبية شديدة من قبل زعماء الدول العربية وجماهيرها، الذين خدعتهم سياسة بريطانيا عندما وعدت هؤلاء الزعماء بالاستقلال إذا وقف العرب بجانبها ضدّ العثمانيين.(ابو حاقة، ١٩٧٩: ١٨)نجد أنّ قضية فلسطين المصيرية ومأساتها قد أنعكست في الأدب الحديث بكثرة وانطلقت ألسنة الشعراء وأقلام الأدباء لتُعبّر عن ضمير الأمة وما يعتلج فيه أزاء قضية فلسطين من ألم ونقمة وتطلّع إلى مستقبل تندمل فيه تلك الجراحات. فقد شغلت هذه القضية الأدب العربي بشقّيه الشعري والنثري وتنافس الروائيين والشعراء في الكتابة عن مأساتها حتى ظهر في الأدب العربي ما يعرف بالأدب الفلسطيني. (النجم، ٢٠١٤: ١٠)فمن محنة فلسطين ومن رحمها المثخن بالجراح ولِد نخبةٌ من الشعراءِ الذين امتشقوا القلمَ والبندقية وكتبوا بالحبرِ والدم فجاءَ شعرهم ثائراً وداعيا إلى تحطيم الأغلال والقيود التي فرضها الاحتلال الصهيوني الغاشم. وكان الشاعر الإماراتى عارف الشيخ الهاشمي من أبرز هؤلاء الشعراء. فبقدر ما أمعن هذا العدو في دمويته وتوحشه وقيامه بالتصعيد في وسائل الترهيب والتقتيل أمعن هذا الشاعر في الإبداع والتدفّق الشعري ومن جراحهم النازفة كتب أجمل القصائد وأصدقها مخلصاً لقضية شعبه متّخذاً من الشعر سلاحاً مقاوماً وداعماً لصمود الشعب الفلسطيني ونضاله.أهتم الشاعر بالقضية الفلسطينية نظراً لمحوريتها في العصر الحديث وأنشد العديد من القصائد االتي دعا فيها إلى الثبات والصمود الفلسطيني والعربي في وجه العتاة الصهاينة وقد كشف عن إجرامهم في البلاد الفلسطينية كما شجب خيانة العرب وتخاذل العالم وتآمر الغرب وتواطئهم مع الصهاينة وحثّ على الجهاد باعتباره حل لابديل له. ومن ضمن القصائد التي تطرق فيها الشاعر إلى فلسطين قصيدة "نداء الوطن" و يبدأ الشاعر مقطعه الشعري بمناداة العرب لتشيكل جبهة واحدة لأنّها الحل الوحيد للأزمة:

أَجمِعُوا رأيكَم فَأنَّ فسَادَا الرَأي في الخُلْف أَيُّها الوُجهاءُ
وانَبُذوا الكبرياءَ وامشوَا الهُوَينا ليسَ بعدَ الحياة ألّا الفَناءُ
يا لمجدٍ أضَاعه الّشرقُ لَمّا لَعِبَت في رؤُسنا الأَهواءُ
ذَهَب الّذئبُ بالقَطيع وَنمنا وانتَبَهنا نَقُول أين الّرعاءُ
لن يَعودَ القَطيعُ والّذئبُ لن تُرهِبَه منك صَرخةٌ جَوفاءُ (الهاشمي، ١٩٩٤: ٣١)

أيّها العرب اجمعوا رأيكم واصلحوا رأبكم إذ أنّ الفساد يكمن في الحقد والتشتت ودعوا الكبرياء والغرور لأنّ ذلك يسبب صراعكم على المصالح وفي ذلك فنائكم وانبذوا الاهواء لأنّها أضاعت مجدكم وشرفكم لذا عليكم التعاضد والتكاتف بغية التصدى لذئب الاحتلال إذ قام بافتراس فلسطين وإذا ما استمر التفرق والشعارات الجوفاء فأنّ ذلك الذئب لا يهابنا ولا يرجع ما سلب من الأراضى والثروات.ثم في المقطع التالي من قصيدة "وامعتصماه" يدعو الأمة الإسلامية إلى بث الأمل بعد أن اثخنتهم جراحات الاعتداء.

أمة الإسلام قد حان الأجل أن تبثوا في الورى روح الأمل
فالورى قد أثخنتهم محنٌ بعضها ما كان بالبوسنة حل
هل رأيتم كيف أمسوا حمما هل رأيتم كيف إنسانٌ يذل
أمطروهم باللظى في عقرهم وأحالوا كل صبح لطفل(المصدر نفسه: ٢١٨)

في هذا المقطع يدعو الشاعر الأمة الإسلامية إلى بث روح الأمل بعد أن عاشوا أيام المحن وجور الظلمة كما في البوسنة وما حل بهم من تقتيل وأذلال للإنسان وكل هذا حصل في عقر دارهم دون أن يعتدوا، وهي دعوى للأمة الإسلامية والشعوب العربية للتكاتف والصمود أمام

الأخطار المحدقة بهم وما يجواجهون من اعتداء يومي من الغازي الصهيوني ثم في المقطع التالي من قصيدة" نداء الوطن"يشجب الواقع المزري الذي يعيشه العرب فهم يعانون من الاحتلال والتهجير والتشرد فى كل يوم:

كُلُّ يَومٍ مُحتَلّةٌ وَبَنوها في جَنوب وشَمْالٍ غُرَباءُ
هُتِكَ العِرضُ واَستُبيحت دماءٌ والّضَحايا بَراعمٌ ونساءُ
قُل لمن شَرَّع القوانينَ لا شِرْعَةَ الّا ما رَدّ دَتْهُ السَماءُ
ما احتِلالٌ في شَرع مؤسى كَلِيم الله إلاَ جَريمةٌ نكراءُ (المصدر نفسه: ٣٢)

إن الدول الامبريالية كل يوم تحتل إحدى البلاد الإسلامية وإسرائيل في صدر تلك الصدور المتجاوزة فقد هتكت الأعراض الفلسطينية واستباحت وأراقت الدماء وعمت الفساد وهذه الأعمال الإجرامية حقد مذهبي ورثته الصهاينة من كتابهم التلمود فى حال أنّ شريعة موسى (ع)نهت عن هذه الجرائم النكراء وقد أكّدت الشرائع السماوية أنّ السكوت على الضيم والجور ذنب عظيم. وكذلك تتجلى القضية الفلسطينية في قصيدة "ذكرى عطرة" إذ يحذر فيها الشعوب العربية من توسع الصهاينة في البلاد العربية وعدم اكتفائهم بفلسطين:

قد عَلمنا أنَّ نيلاً وَفُراتاً غايَاتهم
ساحةَ الأَقصى أحَالُو ها بِلاجاً لِعُراهم
جعَلوا الصَخرة محرابَ غَرام لِنِساهُم
دَنَّسوُا المَسجد هل يَرضى بهذا أَنّبياهُم
يا كَليمَ الله مُوسى قُم فَحَدِّث زُعما هُم
إنهم في التِيْهِ يَعصُو نَك واليوم نَرا هم
يَمكُرونَ الله هل يَخفى على مُوسى افتَراهُم
فَليكِ يدوُا إنَّما الله مُحيطٌ من وَراهُم (المصدر نفسه: ٢٦٠)

لابد أن يعلم العرب والمسلمين أن الصهاينة باتوا اليوم يرومون احتلال الفرات والعراق فضلاً عن فلسطين فهم لم يكتفوا ببلد بل يحاولون ابتلاع العالم الإسلامي والعربي جميعاً مما يكشف عن أهدافهم التوسعية الدنيئة ومصالحهم الدنيوية لذا هم بعد استيلائهم على القدس قاموا بتدنيس المسجد الأقصى وتاهوا مرة أخرى كما تاهوا في سالف الزمن ومكروا ولا يحيق المكر السيء الا بأهله والله محيط بما يصنعون.

ثم في الأبيات التالية ينادي الغرب الإمبريالى الذي يدعم القوات الصهيونية فيناشدهم بعدم معاضدة اليهود والتعدي على العرب والكف عن جرائههم الفظيعة:

يا أيُها الأنُسان رِفْقاً لا تَخُن تلكَ العُهود
لا تَزرع الأشواكَ في دَرب الازاهِر والورُود
لا تقَصِف العُمران لا تَغصب علينا كالرُعود
إن البلادَ بها شُيوخٌ رُكَّعٌ وبها سُجود
وبها بَهائم رُتَّعٌ بينَ الأباطح والنُجود
وبَراعمٌ ما غادَروُا الأَكمامَ بعدُ إلى الوُجود
وتُزَجُّ للسَجن الشَبابَنُبُ تَحت تهَديد الجُنود
والأُمّهات يَبتن ثَكْلى كم يُلَطَّمنَ الخُدود
وتُباع أَرضي في الجُنوب وفي الشِمال على اليَهود (المصدر نفسه: ١١٦)

يا أيّها الساسة الغربيون تعاملوا مع الناس بإنسانية ولطف ولا تزرعوا شوك الاحتلال في طريق الشعب الفلسطيني ولا تساعدوا الصهاينة في عملياتهم الإجرامية وقصفهم للشعب الفلسطيني فهولاء أُناس عُزّل لا سلاحِ لهم فهم ابرياء لا يشكلون أي مصدر تهديد فهم منشغلون بعبادتهم في مسجدِ الاقصى لذا فأن القصف جريمة بشعة تقضي على البهائم فضلاً عن الناس ولا ترحم حتى كبار السن والأطفال الضعفاء كما أنّ الصهاينة واعوانهم يزجون الناس في السجون ويسلبون أراضيهم ويهجّرونهم ليحل مكانهم اليهود من شتى أصقاع العالم لذا فأنّ السكوت على

هذا الواقع المرير أمر عبث ولابد من استرداد الأرض المسلوبة وطرد المحتل.ثم في الأبيات التالية من قصيدة"الإسلام يتحدث" يدعو فيها الشاعر الأمة الإسلامية إلى النصرة وعدم التخاذل

يا أمة الإسلام لا تتخاذلوا فأناّ النذير أمام كُفرٍ مُحدِق
هيا لِنَنتشل الورى من محنةٍ طالت فعزَّ خروجهم من مَأزق
تكفي اللبيب إشارةٌ أو ما كفت أناّ رُمينا بالشُواظ المحُرق
هيا إلى القُرآن فالتَمسوا هُداه فانّه كالكوثر المُتدَّفق
يا أمُة القرآن فلتسترجعوا القُدسَ الشريفَ بفجر عزمٍ صادق(المصدر نفسه: ١٩٣)

يُناشد الشاعر في هذه الأبيات الأمة العربية والإسلامية بعدم التخاذل والتفرقة وعليهم رص الصفوف أمام المخططات المحدقة بهم من قبل الاحتلال الكافر الذي يحيكها لهم، فهذه دعوة لانتشال الشعوب العربية من المحن التي طالت عليهم ، كذلك يبن لهم أن لاخلاص من هذا الظلم والويلات إلّا بالرجوع إلى القرآن والتمسك بهداه فإنه الحل الكفيل بخلاص الأمة من مصائبها وارجاع القدس المغتصب من اليهود

ثم يُنشد الشاعر في قصيدة "واقدساه"بشحذ الهمم من أجل ارجاع القدس من بني صهيون الغاصب

أُمتي يُرضيكم القُدس وقد أمسى خَلِيا
كنتُم عُمّار هذا البيتِ صُبحا وعَشِيا
كم تَعالت منه آذانٌ تُدوّينا دَوِيا
كم هَوَينا لِصلاةٍ سُجَّداً فيه بُكِيا
ها هُمُ الصُهيون في المسَجد يَعثُون عَيِثا (المصدر نفسه:٣٧٤)

في هذه الأبيات يتسائل الشاعر بخطاب موجه إلى أمته من أجل ايقاضهم، هل يرضيكم أن يكون قدسكم خالياً بعد أن كان عامراً بكم، أليس أنتم عمار هذا البيت والقائمين عليه، هل تناسيتم عبادتكم فيه وآذانه الذي كان يصدح فتهوى إليه النفوس، كم هي أمنيات المؤمنين للصلاة فيه، فها هو اليوم اصبح القدس في يد بني صهيون يعيثون فيه وينتهكون حرمته التي حافظ عليه المسلمين وسالت من أجله دماء زكية ونشاهد إنعكاس القضية الفلسطينية أيضا في قصيدة "في يوم ذكرى الأرض" التي ينادي فيها الشاعر بضرورة تحرير القدس من براثن الصهاينة والغرب:

يا أرضُ يا مهدَ الجُدود حتّامَ تَأسرك القُيود
قد أنشَبت فيكَ البَراثنَ والبَراثنُ للأُسود
في يوم ذِكرى الارض بَيتُ القدس تُخنقه الوُعود
والعُرب فى هذا السُبات جميعُهم جُثَمٌ قُعود
فكأنّني الموعود وحَدِي أن تُحطِّمنَي القُيود (المصدر نفسه: ١١٣)

يخاطب الشاعر الأرض الفلسطينية بأنّها أرض أجداده ويتسائل مستنكراً إلى متى سيتم أسرك في براثن اليهود واعوانهم الوحوش فقد مضت سنوات عديدة على احتلال الصهاينة لفلسطين وقد واعد الكثير من زعماء العالم بتحريرها أو وضع حداً للجرائم الصهيونية إلّا أنّ الوعود لم تنفذ وباتت تخنق شعبها والعرب يغطّون في سبات عميق جاثمين ذلّا وخنوعا دون أن يشعروا بما تعانيه شعوبهم والأمة الفلسطينية.

ثم بعد بيان الإجرام الصهيوني والغربي في فلسطين يقوم الشاعر بالتنديد بالوضع الراهن ويدعو الى الثورة والأنتفاض عليه:

يا أيّها الأنسانُ لا تَحقِد عليَّ فلَن تَسود
أنا لستُ بالقالي فَما فازَ الحقودُ ولا الحَسود
دنُياك هذي مَسرحٌ سمَّيتُها دُنيَا القُرود
مهلاً رُويدكَ لا تُمَنِن النّفسَ فيها بالخُلود
فالأرضُ أرضُ الله لَيسَتْ لِي ولا لَك يا حَقود (المصدر نفسه: ١١٥)

على الغرب والصهاينة أن يكفّوا عن حِقدهم القديم لأن الأحقاد الصليبية والصهيونية القديمة لا تُجدي نفعا في العالم الحديث فقد اصبح العالم في ظل السلطة الصهيونية والغربية الآثمة مسرحاً للقِرود واللعب إلّا أن هذه الاعمال الإجرامية وأن طالت إلّا أنها ستنتهي ولو بعد حين لأن

أرض فلسطين أرض الله وهي القبلة الأولى وأن الله لا يتخلى عن أرضه. ثم في المقطع التالي يستثير الهمم العربية ويستدعي النخوة الإسلامية ويأجج الحماس الفلسطيني لاسترداد الأرض المسلوبة اذ يقول:

ومِنَ الّذُل أنَ تَعيش غَريبَ الّدارِ يعَثُو في أَرضك الهُجَناءُ
يا حُماةَ الاسلامِ مَن يُصِنفُ الّناسَ إذا لَم يُنصِف الّرُحماءُ
أنتُمُ اليَوم قِبْلَةٌ ودُعاءٌ وَمَلاذٌ للخائِفينَ رجَاءُ
إرفَعُوا رايةَ الّسلام علَينا ولكُم طاعةُ الوَرى والوَلاءُ
فَمُنَى الّنّفسِ رَكعةٌ قالَهُ الفَيْصل فامَضُوا يا أَيُّها الّرُؤَساءُ (المصدرنفسه: ٣٤)

إن من مظاهر الذل والهوان أن تعيش غريبا في ديارك يعثو بها المحتل الصهيوني فساد كيفما شاء له الهوى لذا يتوجب على الامم أن تقوم بحماية القبلة الإسلامية الأولى فلسطين وهذا ما تأمله الشعوب العربية والإسلامية من رؤسائها فهي قبلة أنظارهم ورجاء آمالهم وعلى الحكومات أن ترفع رايات السلام والإتحاد فتنضوي الشعوب العربية تحتها جميعا وتكافح عن القدس لدحر العدو الصهيوني.كذلك أنشد الشاعر قصيدة (أُمّة القُرآن) التي تتناول فيها القضيّة الفلسطينيّة والعدوان الصهيوني الغاشم من جوانب عِدة .حيث تنقسم إلى أربعة مقاطع مترابطة تعبر كلّ واحدة منها عن بعد خاص من ابعاد القضيّة. ففي المقطع الأول يتناول الشاعر تداعيات وعد بلفور المشؤوم على الشعب الفلسطيني وفي المقطع الثاني يدعو إلى دعوة استنهاضية لمجابهة العدوان الصهيوني، وفي المقطع الثالث يحدد الشاعر أسباب الإنتكاس و التقاعس أمام هذا العدو المحتل للأرض، وفي الأخير يصف العلاج الأنجع لمرض الاحتلال وكيفية استئصاله والذي يتمثل في رصّ الصفوف والتسمّك بالمبادئ الإسلامية والقرآن الكريم.

الله اكبرُ أمّةَ الإيمان طال الوقوفُ بساحةِ الأَحزان
في كلّ يو مٍ حادثٌ وفجيعةٌ إن ال فجائعَ قوَّ ضَت أركاني
سَتون عاماً قد سَئمنا فُرقةً والنأيَ عن أهَلٍ وعَن أو طان
بَلفور قد خلَّفتَ صهُ يونيةً بئس الوليدُا ولبيدةُ الأ ضغان
بَلفور والصهيونُ في الدنيا هُما حَدَثان في التّا ريخِ مَشئُومان
عَبثاً أعيشُ و قد وَأدت كرائمَ الأوطان والأَولادِ و الخُلّان
دبَّ الخلاف فَأَ يُّ عَيشٍ يُرتَجى من عالمٍ أضَحى بلا عُنوان
إنّي أرىَ الدُنيا تَشِبّ كأنَّها حلَّت عليها لَعنةُ النينران
خَطفٌ و نهبٌ و انفجارٌ و اغتصابٌ واغتيالُ الشِيب و الولدان
ضاقَت محيطاتٌ بِحَملِ مصائب فَرَمت بِرُمَّ تها إلى الخُلجان
في كُلّ يومٍ غارةٌ وحَصائدُ الغاراتُ مقبرةٌ من الشُبّان
كم تحتَ أنقَاضِ البناءِ تَنا ثرت أشلاءُ أحرارٍو بلا أكفا ن
إن الحياةَ وَان تَجَبّرَ أهلُها سَفها فلا تَد عُوا إلى الطُغيا ن (المصدر نفسه: ٢٨٢)

في المقطع الأول يجسد الحالة الفجيعة التي يعيشها الشعب الفلسطيني جراء وعد بلفور المشؤوم و الاحتلال الغاشم. فالشاعر يخبر الأمّة الإسلاميّة بأن الوقوف في ساحة المآسي و النكبات قد طالت وأن الفجائع قد قوضت أركان الأمّة فقد مضت ستون سنة على الوعد المشؤوم بفعل التخاذل و الاختلاف فيما بيننا فافضى ذلك إلى تشكيل الدولة الصهيونية المصطنعة وريثة الأحقاد و الأضغان ثمّ يتسائل الشاعر عن ما هي الجدوى من العيش بعد احتلال القدس و قتل وتشريد أهله فقد دب الخلاف في الأمّةِ الإسلاميّة فجعلها عالما دون قوة وقيمة فشبت النيران فيها من كلّ اتجاه وراح أبناءها يتعرضون للبنادق و المشانق و الخطف و النهب و التفجير و الاغتيال و الاغتصاب فقد تكاثرت عليهم مآسي و نكبات ضاقت برحبها المحيطات و البحار حتى كان العالم الغربي و حفيدته الصهيوينة قد خلقوا لإبادة العالم الإسلامي وتدمير كلّ مظاهر العمران فيه.إن الشاعر قد ربط بين نشأة الدولة الصهيوينة على الأرض الفلسطينية وافتراق الأمّة الإسلامية وهي ملاحظة جيدة فالدولة الإسرائيلية ما نشأت الا بعد أن تفرقت وتشتّت الأمة الإسلامية وتمزقت شر ممزق تحت شعارات القومية و الليبرالية وما شابه، كما أن في البيت الخامس وما بعده من الأبيات قد أشار إلى نشوب الاختلاف والاحتقان في العالم الإسلامي فوصفه حينها بأنه لا عنوان له والمقصود

لا هدف و لا اتجاه له لذلك فهو يتخبط شر التخبط فيقع فريسة للاحتلال واعوانه، فتوسعه قتلاً وخطفاً ونهباً و تفجيراً و اغتيالاً واغتصاباً وتشن عليه الغارات كلّ حين فلا يبقى أذن إلّا المقابر التي تضيق برحبها المحيطات، ثمّ في الأبيات الأخيرة يرى أنّ الغرب اصبح لا هم له إلّا إفناء الحضارات وعلى رأساها الحضارة العربية والإسلامية سفها وطغيانا لما يشنه من اعتداءات مدمرة وما يحوك من مؤامرات دنيئة تستهدف الشعوب والأوطان الإسلاميّة.

مَن عاش لا يَحيى حَياة مُجاهد أوْ لم يُفِد يَحيى بِدون مَعا ني
يا أمّة الإسلامِ ما هذا الكَرى خَوَرٌ يُهَدّدُ أُمَّتي وكياني
بِتنا وصُهيونُ تُحكِّمُ في الجنوبِ وفي الشمالِ سِياسةَ استيطا ن
قد غَرَّهم صَمتُ العروبةِ إذ سَروا مُتسلّين القُدسَ لِلّيطا ن
لهفي عليك وكيفَ ضادُ عُروبةً ورَطانةُ العِبران تَلتقيا ن
هلّا نَصرنا الضادَ من أعدائِها يا معشرَ الغَسّان و القَحطان
حَملوا على مَتنِ الجيادِ مشاعلاً عَمرت أقاصي الأرضِ بالإيمان
تلكُم مرابعُهم سَلوُا أطلالَها أطلالُ أينَ طلائعُ الفُرسان
هَجَرت بلابلُ أَيكِها أوكارَها فخلَت غصونُ البانِ للغِربان (المصدر نفسه: ٢٨٧)

بعد أن وصف الواقع المنحط يشرع في المقطع الثاني محاولته إيقاظ الأمّة وحثها على الجهاد والنضال من أجل الوقوف سداً منيعاً في وجه الحملات التي يقوم بها المحتل.فيرى الشاعر أن من عاش دون عقيدة جهادية فأنه يعيش دون معنى عبثاً لذا فعلى الأمّة أن تستيقظ من سُباتها وتنتفض ضد الكيان الصهيوني الذي تحَكَم في كلّ الأراضي الفلسطينيّة وما ذلك إلّا بفعل صمت العرب والمسلمين حكاما وشعوبا، فلهفي على اللغةِ العربيّةِ الفصيحةِ إذ تعاني من رطانةِ العبرية فهلاّ يا أُمّة المسلمين توحدتم وتعاضدوا لنصرة القدس كما توحد آباءكم الفاتحين ودمروا جيوش الروم ونشروا الحضارة الإسلاميّة الناصعة في أقاصي العالم فعمرت بنور الإيمان يرى الشاعر أن الذي يعيش دون مبادئ وقيم جهادية فإنه يعيش بدون أدنى شك حياة بدون معنى وهو بذلك أنما يكشف عن صبغتهِ الإسلاميّة كما أن هناك ملاحظة في غاية الأهمّية في البيت الثاني إذ يرى إن الضعف هو الذي يهدد وجود وكيان الأمّة الإسلاميّة في الوهلة الأولى وليس غيره إذ أن الوهن السياسي هو الذي يسمح للأعداء بالتطاول والتدخل والتعدي على حقوق المسلمين وإذا ما زال الوهن فإن كل التحديّات سوف تزول من تلقاء نفسها، لذلك أراد القضاء عليه في بدء الأمر ليتسنى بعد ذلك القضاء على التحديّات والأعداء بسهولة، كما أن الشاعر في البيت السابع تعمد ذكر الفاتحين الأوائل ليوقظ في نفوس مواطنيه العزم و الشجاعة كما يشير في نفس الوقت إلى إمكانية هزيمة العدو من خلال الجهاد ورص الصفوف، وهكذا نجد النصّ مليء بالرصيد الجهادي إذ يراه الشاعر الحلّ الأمثل للقضيّة الفلسطينيّة.

أسَفى عليكم أُمّتى من هذِه الأرزاءِ تَغشاكُم بِكلِّ مَكان
أَلَهتكُمُ دُنيَا الكُؤوس ورقصِ فاتِنةٍ ولَثْمِ كواعبٍ و غَوان
الّدين مقصوصُ الجناحِ يُضا م بَينكم فيا لأَسىً و لَهوان
ما قيمةُ الدنيا اذا ما صَاحبت ديناً يُرَجحّ كِفّةَ الميزان
كنتُم هُنا بالأمسِ قلباً خافقاً واليوم أفئدةٌ بلا خفقان
تَخشون أشباحاً وأنتُم كثرةٌ وترَدّدون هُتافَ كلّ جَبان
هل يُرتجى خيرُ الأسودِ اذا احتَمت بِعَرينِها فَرَقاً من السِرحان (المصدر نفسه: ٢٨٧)

في هذه الأبيات يصور الشاعر أسباب تقاعس الأمّة أمام عدوها الصهيوني ويذكر تلك العاهات بهدف إصلاحها ليتسنّى بذلك النهوض مرة أُخرى. فللأسف قد تغلب على نفس الشاعر جراء ما يشاهده من المآسي التي غشت العالم الإسلامي وما ذلك إلّا لأنشغالهم بالملاهي والملذات من مثل تناول الخمور و الرقص و ليالي المجون في حال أن الدين مقصوص الجناح متروك فماهي جدوى الحياة إذا ما ترك الأنسان دينه فهو يشبهه بالقلب الميت، فالعالم الإسلامي بات يخشى اشباح اليهود ويردد أقوال الجبناء ويحتمي منهم خشية وفرقاً فأصبح بذلك أسيراً لغدر اليهود وبهتان المثبطين.بعد أن دعى الشاعر إلى الإنتفاضة في المقطع السابق شرع في هذه الأبيات يعدد العقبات التي حالت دون النهوض سابقاً وهو بذلك أنما يريد إزالتها عن الطريق لتتسنى الوحدة والإنتفاضة بسهولة، من الملاحظ أن الشاعر في البيت الرابع أنما أكد على المفهوم

الإسلامي من الحياة فهو لا يرى للحياة معنى دون التقيد بمبادئ الدين الحنيف كما أنه في البيت الذي يليه عنى بالقلب الخافق للعالم الإسلامي آوان مجده وبالقلب الميت في عالمنا الحالي لإبتعاده عن العنصر الديني ورضوخه للشهوات وهي صورة بليغة، كما أنه في البيت السادس صور اليهود على أنّهم أشباح لا أكثر ليوحي بذلك إلى ضئالة شأنهم حتى كأنهم غير موجودين أساساً وأشار أيضاً إلى أن سبب التقاعس هو الأنخراط خلف أقوال الجبناء من الذين يزمرون لعظمة اليهود والدولة الصهيونية كما أن في البيت التالي وصف المسلمين بالأسود و اليهود بالسراحين ليعزز فيهم عنصر الشجاعة والبطولة مما هو ضروري لاسترداد الأرض الفلسطينيّة.

يا أمّة الإسلامِ لا تَتَفَرَّقُوا لا تَحتموا بالبَغي والعُدوان
يا أُمّةَ الإسلامِ لا تَتخاذلوا فالشَرّ كلُّ الشَرِ في الخُذلان
أنّتُم لِبَعضٍ قُوّةٌ وحمايةٌ فَدَعُوا فُلاناً أوحِمى عِلّان
لو لا إتّحادُ الغَربِ فيما بينَهم ما عاشَ إلّا هِيتْلَرُ الأَلمان
فَا مضُوا سِراعاً وَجَّدُوا قوّاتكم وابنُوا عُروشَ العِزّ للأَوطان (المصدر نفسه: ٢٩١)

هنا يشدد الشاعر على ضرورة رص الصفوف و الاتّحاد والتمسّك بالمبادئ الدينية من أجل مجابهة العدوان الغاشم، فينصح شعوب الأمّة الإسلامية بأن لا تتفرّق ولا تتعادى ولا تتخاذل فيما بينهم إذ أنّ الشر كلّ الشر في التخاذل والتهاون فالمسلمون بعضهم لبعض قوة وعضد فليتركوا الإحتماء بالآخرين وأن الغرب ما استطاع هزيمة الجيش النازي إلّا بعد الاتّحاد والتعاضد فلذا علينا أن نتحد ونتكاتف ونعز بذلك أوطاننا ونجاهد فنصنع بذلك السلم الحقيقي للعالم أجمع. يزخر النصّ بالنقاط البلاغية التي تصبُ بمجملها في خانة الاتّحاد الإسلامي أولها أن الشاعر اختار اسم أمّة الإسلام لمناداة الشعوب الإسلامية وكررها مرتين ليوحي بأن المخاطبين هم المسلمين أجمع وليس فئة قومية محددة كما أنه طلب منهم أن لا يتفرقوا فيحتموا بالغرب الفاجر ولا يتخاذلوا فيتصارعوا بينهم وهذان الأمران هما سر النجاح، والشاعر بهذين البيتين أنّما أصاب الحقيقة في صميمها فقد كانت أكبر معضلة لدى العالم الإسلامي هي بتناحر ابنائه فيما بينهم ويتعاضد مع الكفار فيتفرّق صفه وتشتد الخلافات مما يسلب إمكانية الوحدة المتوخاة في ظل هذه الظروف الصعبة ، ثمّ في البيت الرابع يضرب لهم مثالاً ملموساً لإقناعهم فيرى أن الغرب ما استطاع التصدي للبغي الألماني ودحره إلّا بعد أن توحد، لذا فعلى العالم الإسلامي أن ينتهج نفس المسيرة، ثمّ في البيتين الأخيرين يرى أن السلام الحقيقي لا يتحقق إلّا من خلال المقاومة التي شرعتها القوانين السماوية والوضعية وهو بذلك يردد فحوى الآيات الجهادية ،في حين أنه يتناص مع أقوال كثير من الشعراء كقول ابي القاسم الشابي:

لا عدل الا أن تعادلت القوى وتصادم الإرهاب بالإرهاب (الشابي، ١٩٩٨: ٩٣)

وهكذا نرى القصيدة تصر على الوحدة الإسلامية باعتبارها الحل الوحيد للقضية الفلسطينية وتشد على أيدي المسلمين من أجل التآزر التعاضد والتكاتف ونبذ التفرقة والشتات والإرتماء بأحضان الآخرين لأنها مصدر الضعف السياسي والتخلف الحضاري في كلّ العصور.

ويتحدث عن فلسطين أيضا في قصيدة "أهل القرن الخامس عشر" فيصور جرائم الصهاينة بجانب خياناتهم التأريخية ويستنهض الشعوب العربية ضدهم لأن الجهاد هو الحل الوحيد لتلك القضية:

في فِلسطين دماءٌ سُفِكَت واستَباحوا عِرضَ مَن لا يُستَحل
واستَحلوا قتلَهم في أرضهم دون خَوف سلْ حُسَينّى البَطل
يا صلاحَ الدين هذا مَقدسٌ أصبَح الأن رهينَ المعُتقل
هل لَنا من بَعدكم مُستخلَفٌ يَسترد القُدس من حُكّام تَل(الهاشمي، ١٩٩٤: ٢٢٨)

إن الصهاينة قد أراقوا دماء زكية واستباحوا أعراضاً مصونة وارتكبوا من المجازر في الأرض الفلسطينية ما يشيب لهولها الرأس وقد شهد قائد المقاومة والمفتي الفلسطيني الحسيني بعض تلك الجرائم وقاوم الاحتلال ببسالة على نهج صلاح الدين الأيوبي لكن بعد استشهاد الشيخ الحسيني وغياب صلاح الدين نترقب ضهور قائد جديد يسير على خطاهم ليحرر القدس من ربقة اليهود.

ثم في الأبيات التالية يلقي الشاعر في قصيدة "لبيك يا رب الحجيج" الضوء على بعض جوانب خيانة اليهود ويكشف عن نكثهم للعهود والمواثيق وذلك بهدف توعية الشعب الفسلطيني وتحذيره من الخيانات الصهيونية الجديدة:

قُل لليَهوُد أتَذكُرون مَواثقاً أعطيتُمونا بعدَ عَهدً مُبرَم
هِيْهِ المدينةُ كنتِ مَهدَ عدالةٍ بِظلالها كانوا وكُنا نَحتمى

لكنَّهم غَدَروا وخانُوا عهدَهم والغَدرُ من شِيمَ اليَهود الظُلَّم

فَنَفيَتهم واليوم مَن لِصَهاين عَبثوا بكلِّ مُقَدّس ومُكَرَّم (المصدر نفسه: ٢٤١)

هل يتذكر اليهود المواثيق التي نكثوها مع الرسول (ص) بعد أن غلُظوا الإيمان إلا أنّ ذلك لم يمنعهم من نقضها وقد عاشرهم الرسول (ص) بإنسانية واحترام وعدالة في المدينة وحماهم من كل أذى وإعتداء إلّا أنهم غدروا وخانوا العهود وتلك شيمة قديمة مما اضطر الرسول إلى نفيهم من المدينة وهذا ما يجب فعله مع الصهاينة في العصر الحديث بعد أن ظلموا وجاروا فلم يعد حل سوى طردهم من فلسطين.

بعد ذلك يُناشد الشاعر أمته العربية بإتباع نهج الرسول (ص) ومؤازرة إنتفاضة الحجارة لمحق اليهود من فلسطين وطردهم من ربوعه:

يا رَب مَن سيُعيد عرشَ جُدودنا؟ ويُذيق بنتَ الغَدر مُرَّ العَلقم

طفلٌ وبينَ يديه بِضعُ حَجارةً أَم أمة تَخطو خُطاً كالغَيلَم

ربّاه سَدِّد رَميةً لِصغارنا كأَبابِلٍ أَفنَت جُنودَ الأَشرم

وأَعِد الى القُدسِ إبتسامةَ فاتحٍ فالنَصرُ يَعذُب بعدَ طُول تَجَهُّم (المصدر نفسه: ٢٤٢)

عسى الله تعالى يعيد مجد أسلافنا المسلمين ويذيق اليهود مر الهزيمة على يد أبطال العرب وينصر أطفال الحجارة ويسدد رميهم مثل ما سدد رمي الأبابيل عندما غزى إبرهة الأشرم الكعبة الشريفة وبذلك ينصر أهل القدس ويحرر بيت المقدس من رجس الصهاينة ويمنّ على المسلمين بنصر تأريخي بعد طول العذاب الذى تجرعوا أثناء الاحتلال.

ثالثاً: مجابهة الاستبداد الحكومي

الاستبداد هو الأنفراد بالسلطة، ومعني استبد به: أي انفرد به يقال: استبد بالأمر، يستبد به استبداداً إذا انفرد به دون غيره.(ابن فارس، ١٩٩٥، مادة استبدّ)الاستبداد في اللغة بمعني إكتفاء الشخص برأيه في موضوعاً ما لا يحتاج إلى شورى، لكن هذه اللفظة عندما نذكرها بالصيغة المطلقة نفهمها باستبداد الحكام، أمّا في إصطلاحها السياسي فالاستبداد يعني تصرف الفرد أو الجماعة بحقوق شعب معين بدون الخوف من المؤاخذة والمسائلة. والاستبداد هو من صفات الحاكم المتفرد و المطلق العنان، الذي يتصرّف كيفما شاء في أمور رعيته وفق هواه بدون الخوف من محاسبة أو عقاب. (الكواكبي، ١٩٩٠: ١٦)الحكومات المستبدة هي الأنظمة التي يهيمن عليها فرد واحد مما يضرّ معها مصالح عامة الشعب؛ في حال أن حتى الحاكم الإسلامي المطلق عليه واجبات تجاه شعبه وربه أى أن عليه أن يعمل بالقسط والعدل، فنحن نرى أن الحاكم المستبد لا يعير بالاً إلى شعبه ويعاملهم كالعبيد. (المصدر نفسه، ١٨) ويكتسب الاستبداد مدلوله السلبي في الوجدان من كونه استئثاراً في أمر مشترك، فسياسة الأمة وولايتها تعود إليها برضاها، فإذا ما قام أحد وغلب الأمة وقهرها في أمر يهمها جميعا، وانفرد بإدارتها دون رضاها، فقد وقع في العدوان والطغيان والاستبداد. (المصدر نفسه، ٢٠)مرّت على البلدان العربية في القرن العشرين أنظمة متعدّدة؛ فقد حكمها في بدايات القرن حكومات ملكية وصلت إلى الحكم نتيجة التوافق مع الدول الغربية للهيمنة على بعض البلدان الإسلامية بعد أنّ انهارت الإمبراطورية العثمانية عام ١٩١٦م، حيث نصب بعدها الاحتلال البريطاني و الفرنسي الذي أخذ زمام الأمور في التسلط على البلدان العربية فنصب حكاما عربا و كلّفهم بمهمة حماية مصالحه فى تلك البلدان.(خوري، ١٩٨٩: ٦٧)فقد برزت على ساحة البلدان العربية عوائل شكلت أنظمة ملكية فرضت نفسها بالقوة الغاشمة وحكمت البلاد بالحديد والنار لتمارس على شعوبها أشدّ أنّواع القمع والجور حتّى استطاعت أن ترسخ هيمنتها لعقود طويلة إلّا أنّ فشل سياستها الداخلية والخارجية أثار عليها ردة فعل الشعوب فانتفضت عليها الجماهير والمعسكرات المضطهدة و أطاحوا بها ليتقلد من بعدهم الحكم زعماء الثورات العسكرية فتشّكلت الحكومات الجمهورية لاوّل مرّة في تاريخ البلدان العربية أخذت على نفسها بإصلاح كلّ ما تركته الأنظمة السابقة من فساد واضطهاد و دمار وتخلف وأن تعمل بالعدل و تنصف الفقراء وتأخذ الحقوق المغتصبة من طبقة الأثرياء الذين استلبوا ثروات الوطن و مقدّراته في العهود الملكية السابقة المتعاونة معهم. فسارت على الطريق الإصلاحي مدة من الزمن لكنّ يد الاستعمار قد استطاعت أن تحرف هذه الحكومات عن مسيرها الإصلاحي التي وعدت به فحرفها عن جادة الصواب من خلال ما أغدقته عليها من ثروات و امتيازات كما فعلت مع الأنظمة الملكية سابقا، فترسّمت خطى المستعمر و حقّقت أهدافه في الحفاظ على مصالحه و انّتهجت مسير الأنظمة الملكية السابقة فتكرّرت نفس الأخطاء بل اصبحت أبلى و امرّ من سابقاتها.(الدباغ، ٢٠٠٥: ٤٩)ففى ظلّ تلك الأنظمة الظالمة بات الوطن العربي، من أقصى شرقه إلى غربه، يعاني من ترسخ ظاهرة الاستبداد في كافة مناحي الحياة، فقد كان هذا الداء (الاستبداد) من أبرز المشاكل التي عاشتها الأمة العربية و قد منعها من النهوض والتقدم والتطور واللحاق بالدول المتقدمة. أنّ هيمنة الاستبداد في العالم العربي قد حرم شعوبنا العربية من الطاقة الحركية لأبنائه التي تدفعه لبناء ذاتها و هي طاقة الحرية التي ينادون بها والمسؤولة و القدرة الإبداعية على الإبتكار

الصحيح والتفكير العلمي الممنهج و التعبير السليم. (الأنصاري، ٢٠٠١: ١٨٨) عجزت عن وضع خطط عملية لمواجهة المشاريع التفتيتية وعلى رأسها المشروع الأميركي الصهيوني الذي يستهدف هذه الأمة رغم ثرواتها و إمكانياتها اللامحدودة. و لم يتضح يوما أن من أولويات هذه الحكومات العمل على تنفيذ إصلاحات جذرية أو تحقيق تنمية سياسية أو بشرية حقيقية أو الأنفتاح على شعوبها المكبوتة أو العمل علي رفع مستوي معيشتها الصعبة أو فتح المجال أمام أبناءها لمزيد من حرية الرأي والتعبير والإجتماع، بوصفها حقوق أساسية للأفراد، و لكن على العكس من ذلك تماماً إذ تستغلّ تلك الأنّظمة الخطر الصهيوني المتزايد لتزيد من سطوتها وتعسّفها وجبروتها. (الغزالي، ١٩٩١: ٧٠)فقد ساهمت تلك الأنظمة العميلة في هدر ثروات الأمة العربية، ولم تصن الأمانة التي طالما يدعونها على منابرهم، فأنفقت أموالا طائلة على بناء جيوش لن تستخدم هذه الجيوش إلا لقهر شعوبها المحرومة. فضلاً عن ذلك فقد ساهمت تلك الحكومات في تجذير الفرقة والتجزئة بين شعوبهم و أفرغت مفهوم الوحدة من مضمونه الحقيقي فجعلت من الوحدة العربية حلما بعيد المنال. كما الظروف المزرية في ظل الحكومات المستبدة أثارت حفيظة الشاعر ودعته إلى اعلان ثورته على الحكام المستبدة وأنظمتهم القمعية الجائرة؛ فقد ثار الشاعر على الحكام وعلى الظروف المأساوية التى جرّتها أنظمتهم المتسلطة فحرّض الشعوب على إزاحتهم والتخلص منهم في قصائد عديدة مبيّناً فيها الجرائم الشنعية التي إرتكبوها في حقّ الشعوب العربية وخيانتهم لأهم قضاياها المصيرية كما دعا الحكام وشعوبهم إلى الوحدة ورصّ الصفوف والنضال المشترك لتحرير البلاد من أيدي الأجانب.ومن القصائد التي تحدث فيها الشاعر عن قضية الاستبداد الحكومي العربي قصيدة "يابني الاسلام"وفي هذه القصيدة يشجب الشاعر التفرق العربي والإسلامي ويحمل الحكام مسؤولية الشتات والإنقسام ويؤكد على أن العالم الإسلامي قلب واحد كما يستنكر عادة الحكام في إطلاق الخطابات الجوفاء دون القيام بعمل جاد:

أنا قلبٌ واحد في عالَمٍ حالِفٍ بالله أن لا يُؤمنا
أنا في قومي خطيبٌ ماهر وخِطاباتي تَقُلُّ الأَلسُنا
بَيَد أني لم أُحَرِّر نَملةً رُغم تَنديدي هُناك وهنا (المصدر نفسه:٢٩٥)

إنّ للشاعر قلب ينبض للعالم الإسلامي الذي غفل عن مصيره وأصله وتراثه ولم يعد يمتلك الثوار الذين يجيشون الجماهير ضد العدو واكتفى قادته بالخطابات المنددة الجوفاء التي لم تحرر نملة رغم كثرة التنديد للعدوان الأجنبي.ثم في المقطع التالي يشير إلى إن خطابات الحُكام والإعلام لم تجدِ نفعاً كما لم تفد قبل ذلك في تحرير الأنّدلس وفلسطين:

ذهبَت أنّدلس في غَمضةٍ وفلسطين التي كانَت لنا
لم نُحرِّك سا كناً إلا الذي ذَرفَت من أَدمُع أعينُنا
ولَزِ منا كَسناءٍ خَيمةَ الحُزن نَبكي ونُواسى بعضَنا
آهِ يا لَلهول ممّا في غدٍ فغَدٌ حُبلى با لآف العَنا (المصدر نفسه:٢٩٥)

إنّ الأندلس قد فقدت رغم كثرة الخطابات والقصائد التى أنشدها الشعراء آنذاك كما إن البكاء على العدوان لا يفيد طالمالم تقم الحكومات الإسلامية بعمل جاد تتصدى فيه للعدوان الأجنبي إلّا أنَّ الشعوب الإسلامية وحكامها لزمت البكاء والحزن والمواساة وهذه أمور لا تفيد في عالم مليء بالعناء والمآسي.ثم في المقطع التالي يؤكد على وجوب وحدة الحكومات العربية والشعوب الإسلامية لأن ذلك الحل الوحيد لحماية العرض والأرض:

آهِ إن لم تَتحد أمَّتُنا فَلتطُل واحَسرتا حَسرتُنا
كلّ عَرضٍ كل أرضٍ سُلبت لم تَكُن تُسلَبُ لَو نَخْوَتُنا
إنّما جَرَأهَم فُرقَتُنا وَرأوا في القَوم هذا الوَهَنا (المصدر نفسه: ٢٩٦)

ما أعظم خسائر العالم الإسلامي وشعوبه في حال استمراره بالتشتت والتفرق لأن ذلك يضيع العرض والأرض وما كانت كل تلك الخسائر لتحصل لو لم تفقد الشعوب نخوتها وغيرتها ووحدتها إلا أنها بعد أن تشتّتت، فإنّ ذلك قد جرّء العدو وأثارهم حتى استحلوا الأوطان العربية بسبب فرقة الحكومات العربية والإسلامية.ثم يندد بلهو الحكام والشعوب الإسلامية فيرى إنّ سبب ضياع المجد هو الإنغماس في الملاهي والفساد والدعارة:

أمّةَ القرآن قُولي كيفَ نَستَرجعُ الّزَهو وأيّامَ الهَنا
هَل بكأسٍ نَحتسى خمرَتها أَم بَهزّ البَطن من قَينتنا

آهِ يا بُو سنة صبراً إننا لم نَزل لم نَصحُ مِن رَقْدَتِنا (المصدر نفسه:٢٩٦)

كيف يرجع المجد الإسلامي وعهد الزهو والهناء التاريخي هل يعود بكؤوس الخمر والرقص والدعارة التي تمتهنها الشعوب والحكومات العربية بل لا يعود إلّا من خلال الصحوة الإسلامية والنضال الجاد، لذا على الأمم المسلمة أن تصبر حتى يصحي المسلمون من سباتهم وغفلتهم.ويغنى الشاعر لوحدة الحكام العرب واجتماع شمل الشعوب العربية وذلك في سبيل التصدي للعدوان الأجنبي، يعدد الشاعر البلدان العربية ممجداً إياها:

مَنامة ورياض قد تَعانقتا اللهُ قَدَّر في غَيبٍ تَدانينا

لا تَحسَبَنَّا افتَرقنا إذ نُرى دُوَلاً فاليَعرُبِيّة تَرويهم وتَروينا

مَأوى الكِرام اإماراتٌ ومَهدُ عُلا عُمان إنّ به أُسداً سلاطينا

وَفي الحجاز لنا بيتٌ نُقَدّسه ودَوحة نَجتني منها رَياحينا

وَللكويت أَيادٍ جِدُّ سابغة أمّا أُول فبَيتُ العِزّ يُؤوينا

وَقادةٌ إلتَفَفنا حولَهم كَرُمَت أنسابُهم فَغدوا غُراً مَيامينا

هُمُ الشّواهين إنْ طارُوا لَمَكُرمةٍ وأحَذقُ الّطير ما كانَت شَواهينا(المصدر نفسه :٢٩٧)

نرى البحرين قد تعانقت مع الرياض ضمن إطار الإتحاد رغم فرقتهما السابقة وهكذا شأن العرب مهما اختلفوا فأنهم سيتحدون لأن العروبة هي التي تغذيهم، وقد أنظمت الإمارات وعُمان الى ذلك الإتحاد بفعل دينهم الإسلامي وأصلهم العربي كما أن الكويت أيضاً أنضوت تحت مظلة الإتحاد وبات البيت العربي يؤوي البلدان العربية والحُكام كُلهم تآخوا واصبحوا كتلة واحدة ونالوا العز بذلك وحلقوا في سماء الوطن العربي كما تحلق الشواهين في قلب السماء.ثم في المقطع التالي بعد أن هنأ العرب بوحدتهم أخذ يُنادي أولئك الحُكام بضرورة الدفاع عن الوطن العربي والإسلامي فقال:

يا قادةَ العُرب جئناكُم نُهَنّئكُم والقُدسُ أُمنيةٌ باتَت تُنادينا

هلّا عَبرنا ووجَّهنا مواكبَنا إليه فالجسر أضحَى طوعَ أَيدينا

يا قادةَ العُرب عينُ الله تكلَؤُنا إن نَنصُر الله يَنصُرنا ويَحمينا

فأستَمسكوا بِعُرى الإسلام إنَّ به عِزُّ العُروبة والقرآنُ هادِينا (المصدر نفسه: ٢٩٩)

أيّها الحكام العرب فاليوم جئنا نهنئكم بوحدتكم إلّا أن القدس وباقي أرجاء الوطن العربي تشكو من العدوان والإحتلال لذا يجدر بكم أن تشكلوا جيشاً موحداً يمتدّ جسراً نحو النصر وتحرير الوطن العربي والإسلامي وسترعاكم عين الله آنذاك فتحميكم وتنصركم شريطة التمسك بعرى الإسلام والدين والإلتزام بهدى القرآن والأنضواء تحت مظلة العروبة والجهاد.كما إن من أبرز القصائد التي أنشدها الشاعر في هذا المجال قصيدة "ميلاد فجر باسم" في مدح النبي الأكرم(ص) وقد سرد فيها دوره العظيم في صنع الحضارة الإسلامية كاشفاً عن أبرزِ خِصاله القيادية والخلقية الفريدة كما إنه شفع ذلك بحديثهِ عن واقع الأمة السياسي في العصر الحديث وانقسام العالم الإسلامي إلى فرقٍ وأحزاب متناحرة فيما بينها لا تحتكم إلى شرع ولا تهتدي إلى سبيل، القصيدة بناءً على قضاياها المطروحة تنقسم إلى لوحتين جميلتين الأولى يتناول فيها مدح الرسول (ص) وبيان دوره الجليل في الحضارة الإسلاميّة بهدف تذكير الأمة الإسلامية بماضيهم التليد واللوحة الثانية انتقاد لاذع للوضع الراهن في تشتُت الحكومات الإسلاميّة ودعوة حثيثة إلى إصلاحه:

من مثلِهُ؟ عَجز العباقرُ أَن ينالوا شأوه أَيُنالُ شَأوُ الفَرقدِ

نفسي فداهُ يوم يُبعث مُرسلا فيروحُ نبراساً لأ جيالِ الغَدِ

يا أهلَ مكّة حَطِّموا أصنامَكم أصنامُكم سُقِطتَ جميعاً في يَدي

لا تَلثمو العُزّى ولا تبكُوا على لاتٍ أَنفَعٌ يُرتجى من جَلمَدِ

أني رسول الله مَبعوثُ السَلام أَكُفُّ عنكم شرَّ كُلّ مُعَربِدِ

أَدعو إلى التوحيدِ اشتاتَ الوَرى الله اكبرُ يا عُروبةُ وَحِّدي

قد آن أن تَمضوا بقلبٍ واحدٍ نحوَ الكتابِ ونَحو بيتٍ واحدِ

فاستمسِكوا بِعُرى المحبّة وابتنوا بالحُبِّ ما لا يُبتَنى بمُهَنّدِ (المصدر نفسه: ١١٨)

إن الشاعر في البيت الرابع يصرح برغبتهِ الشديدة في أن يبعث الرسول (ص) في الأجيال الحديثة لكي يهديها ويوحدها تحت ظل الشريعة الإسلاميّة؛ كما أنه يشير في البيت الرابع إلى الثامن إلى أبرز خِصال الإسلام العظيمة وهي الدعوة إلى التحرّر العقلي و رفع الجور وجمع العالم تحت مظلة واحدة وهذه الخصال الثلاثة هي من أبرز عناصر بناء الحضارات فكان الشاعر يُريد أن يوحي إن عناصر تشكيل الحضارة الأساسية موجودة باجمعها في الدين الإسلامي الحنيف لِذا يجب على المُسلمين والناس أجمعين التمسك به بدل تركه، ويُلاحظ أيضاً أن الشاعر قد خص الشطر الأخير من نصهِ بالحديث عن الفرقة والشتات ودعا إلى الوحدة الإسلامية بصراحة تامة.كما نُلاحظ استخدام التناص هنا في قولهِ "يا أهل مكة حطّموا أصنامكم" إذ إن البيت وإن كان ظاهرة أصنام مكة القديمة المتمثلة باللاتِ والعُزى ومناة إلّا أنه أراد أصنام العالم الحديث المتمثلة بالأربابِ المتفرقة التي صرفت العرب عن ربهم وجعلتهم أحزاباً مُتناحرة كلٌ يسعى لمصالحهِ وهكذا فهُنا تناص قرآني يحتوي تشبيه أصنام الجاهلية بالأهواءِ والأرباب التي أستولت على حياة الشعوب العربية والنص يتضمن تحريماً للتفرقة حتى يجعلها في مصافِ الشرك وعبادة الأصنام والآلهة، كما أن قول الشاعر "قد آن أن تمضوا بقلبٍ واحدٍ " فقد تضمن كناية عن وجوبِ وحدة الرأي وقد أجاد في إستعارة القلب للوحدة إذ أن الوحدة في نظرهِ هي مصدر نبض الحياة فى جسم الأمة كما هو حال القلب وبذلك فلا حياة للأمة بدون وحدة كما أنّ لا حياة للإنسان دون قلبه، وكذلك فأنّ قول الشاعر "فأستمسّكوا بُعرى المحبّة" فأنّما هو تناص مع قولهِ تعالى "فأستمسكوا بالعروةِ الوثقى" أي أنّ الشاعر جعل عُرى المحبة والوحدة مثل عروة القرآن وأهل بيته وقد أوحى بطرف خفي أن من تسمك بالوحدة فقد نجا من الهلاكِ كما هو حال من تشبك بعروتي القرآن وأهل البيت (ع)، والتناص من جانبٍ آخرٍ يتضمن تشبيه عروة الوحدة بعروةِ القرآن وبذلك يجعلها فرض واجب والتخلي عنها إثم صريح ويرفع من مُستوى أهميتها بحيثِ تُصبح مقدسة بين أبناء الأمة الإسلامية.في المقطع التالي من قصيدة"ميلاد فجر باسم" رسم واقع الأمة المُزري ودعا إلى إصلاحه على ضوءِ المجد الإسلامى التليد:

عفواً رسولَ الله كم ناديتنا ودعوتَنا فمن اهتَدى بك قد هُدى
أكملتَ دِيناً بَيدَ أن القوم عادوُا ضُيّعاً لا يَهتدون لأَرشدِ
فِرَقٌ وأحَزابٌ وكلٌ يَدَّعي وَطنيةً أوّاه من مُتَعَدِّد
عجباً من الأَخَوين كيف تَناحرا وتَجافيا ليتَ الجفا لم يُولد
ضِغْنٌ يُمَزِّقُ أُمتي أرأيتَ كَيفَ الذئبُ يَفترس الفرا في فَدفَدِ
هل مِن سلامٍ دائمٍ ام أَنني أحيا حياةَ الخائِفِ المُتَشَرِّد. (المصدر نفسه :١٢٠)

لجأ الشاعر هنا إلى أسلوب المفارقة كما هو شأن أكثر شعراء الوحدة الإسلامية فبعد أن وصف العصر الذهبي في المقطع السابق عاد فرسم الوضع المُزري في هذا النصّ ليُبين مدى الاختلاف فيترك بذلك أكبر أثر في نفسيةِ المتلقي، ومما يُلاحظ أيضا أن الشاعر قد جعل في البيتِ الثاني الدين ندّاً للتشتُت والتفرّق فالعرب فيما سبق قد تمسّكوا بالدين لكنهم اليوم بتركهِ تفرقوا شِيعاً وأحزاباً وكان الشاعر يوحي بأن الدين لم يأتِ إلّا لِتوحيد الناس وجمع شملهم، كما أن الشاعر يستعير مفردات من مثل الأخوة وبني الأعمام للأحزاب والفرق المتناحرة وهو بذلك أنما يوحي بضرورةِ فضّ الصراع إذ لا يجدر بالأخوة أن يتفرقوا ويتناحروا أبداً كما أنه في البيتِ الأخير يتمنى حصول الوحدة التي تُنهي فرقة العالم الإسلامي وتناحره فيتحقق بها سلام دائم ووئام تام في الوطن الإسلامي.وكذلك نلاحظ في هذا النص أنّ الشاعر فى قولهِ " ضغن تمزّق أمّتى أرايت كيف الذئب يفترس الفرا في فدفدِ " قد استعان بتشبيه ضمني تمثيلي إذ قد صور حال الضغن وقد مزقت الأمة بحال الذئب وقد أفترس أغناماً وهذه الصورة فضلاً عن تجسيدِ الفكرة فأنها تحتوى على الكثيرِ من النقاطِ البلاغية أولها إن الذئب لا يفترس من الأغنام إلّا المبعثرة التائهة وهذا ما يريد أن يوحيه الشاعر بضرروةِ الإبتعاد عن التفرقِ والتشتت لأن ذلك يجعله لقمة سائغة للخصوم كما أن ثنائية الذئب والغنم هنا توكد عدم إمكانية التقارب والتلاحم من العالم العربي إذ أنّه لا يُمكن أن يتفاهم الذئب والفريسة.

ويشتكي الشاعر أيضاً فى قصيدةِ "وامعتصماه" من داءِ الفرقة الذي استشرى بين الدول العربية وقسمها الى بلدان متناحرة:

وبلادُ العُرب في محلَولكٍ دبَّ في هاماتِها داءُ الخَبَل
إنّ في صَدرى منها غُصّةً وفُؤادى ضاقَ مما لم يُقَل
واذا ما شئتَ أبكي ألَماً كيفَ أمسَينا ملُوكاً ودول
عالَمُ الاسلامِ شعبٌ واحدٌ كيفَ اضحينا شعوباً ومِلَل
أَيُّ قومٍ سامَرتهم إِحَنٌ مزَّقتهم فى ثَوانٍ بل أَقل

أمّةَ الإسلامِ لا تَختلفوا فاختلافُ القولِ مَدعاةُ الزَّلل
إنَّما الحِكمةُ أن تَتّحدوا اتّحادَ النَملِ في دَفعِ الثِقَل
فَدعوا الشحناءَ وامضُوا قُدُماً في ابتناءِ الَجيلِ يجلُ المُقتَبل
جاهِدوا الكُفارَ والنفسَ معاً وجهادُ النفس أَسمى وأجَل
فانهَضُوا واستَرجعوا امجادَكم والى مقَدِسِكم شُدّوا الرحَل (المصدر نفسه: ٢٢٦)

إن بلاد العرب باتت اليوم ترزح تحت وطأة المآسي وكلما أشتدّت وطأتها أزداد أنقسامها بدل الإتحاد وهذا ما يجعلها في شُبهِ حالة خبال وأن الذى يتأمل مصابها يصاب بالكآبة ويضيق صدره حرجاً بما تشتت دولاً كل قطر تحكمه أُسرة حاكمة دون أن تتحد تحت راية الإسلام وهكذا مصير كل الشعوب الذي تمزقها الأحقاد فأنها سُرعانّ ما تهلك وتتمزق لِذا يتوجب على المسلمين جميعاً أن ينبذوا الشحناء والخلافات ويتآلفوا تحت مظلة الأخوة ويجتمعوا تحت راية الآلام لكي يبنوا جيلاً حديثاً موحداً يقف في وجهِ التحديات الداخلية والخارجية ويكافح المعتدين ويتغلب على الصعاب وبذلك ترجع الحضارة الإسلامية والمجد العربي من جديد.في المقطع التالي من قصيدة"في فمي ماء" يستهجن الشاعر خنوع الحكام من ملوك ورؤساء فيقول

ليتَكم تَبنون جيشاً فيه مَكرٌ ودَهاءُ
تَمَنعونَ العار يعلوله يوماً بناءُ
أنتُمُ اليَوم كثيرون مُلوكٌ ورؤساءُ

في هذا المقطع يتمنى الشاعر على حكام الدول العربية أن يبنوا سوراً للأوطان متمثلا بجيش يمتلك القوة والعزيمة يمنعون من خلاله كل عدو غاشم يريد النيل من هذة الشعوب، لكن يستهجن سكوتهم وخنوعهم وعدم مبلاتهم في بناء جيش قادراً على حماية الأرض والعرض ومقدرات الشعوب على الرغم من كثرة هؤلاء الحكام، فالأطماع لا تقف عند حد إلّا بوجود قوة رادعة، وهذه مسؤولية يتحملها من بيده زمام الأمور

النتيجة

دارت مضامين الشاعر عارف الشيخ الهاشمي حول قضايا المقاومة بثلاث محاور تتمثل في القضية الفلسطينية، والاستعمار الامبريالي والاستبداد الحكومي وقد سعى الشاعر لمواجهة قادة الاستبداد والاستعمار والاحتلال بمجموعهم.أهتم الشاعر بالقضيةِ الفلسطينية نظراً لمحوريتها في العصر الحديث وانشد العديد من القصائد التي دعا فيها إلى الثبات والصمود الفلسطيني والعربي في وجهِ العتاة الصهاينة وقد كشف عن إجرامِهم في البلادِ الفلسطينية كما شجب خيانة العرب وتخاذل العالم وتآمر الغرب وتواطئهم مع الصهاينةِ وحثّ على الجهادِ بإعتبارهِ حل لا بديل له، ومن ضمن القصائد التي تطرق فيها الشاعر إلى فلسطين قصيدة نداء الوطن .ثار الشاعر على الحكام السلطويين وعلى الظروف المزرية التي حلت بالبدان العربية بسبب الأنظمة القمعية فأخذ يحرض الشعوب على الإطاحةِ بهم والتخلص من تخاذلهم في قصائدٍ عديدةٍ مبيّناً فيها الجرائم الشنعية التي ارتكبوها في حقّ الأمة العربية وخيانتهم لقضاياها المصيرية كما دعا الحكام وشعوبهم إلى الوحدة ورصّ الصفوف والنضال المشترك لتحرير البلاد من أيدي الأجانب، وفي قصائدهِ شجب الشاعر التفرق العربي والإسلامي وراح يحمل الحكام مسؤولية الشتات والانقسام ويؤكد على أن العالم الإسلامي قلب واحد كما يستنكر عادة الحكام في اطلاق الخطابات الجوفاء دون القيام بعمل جاد ومن القصائد التى تحدث فيها الشاعر عن قضية الاستبداد العربي قصيدة (الخطب الجوفاء).كما ندّد الشاعر بجرائم المستعمر الغاشم بملء فيه وتصدّى لمخططاته ومؤامراته في البلاد العربية بكل حزم وشجاعة وقام بحملةِ توعيةٍ للجماهير السادرة عن مصيرها من خلال الكشف عن جرائم الاستعمار وتأنيبها على الخنوع و التواني أمامه كما دعى إلى وحدةِ الصف وتلاحم الشعوب الإسلامية وترك اللهو والصحوة الإسلامية وكذلك حذر من المنظماتِ الدولية العميلة للاستعمار وأكد على أنها مجرد تغطية لجرائمه، وقد سلط الضوء على جرائمِ الاستعمار في الوطن العربي والإسلامي ومن ضمنها أفغانستان ثم يستنجد المسلمين لمؤازرة الأفغان ويحثّهم على الوقوفِ صفاً في وجهِ الغُزاة المستعمرين ومن أبرزِ القصائد في هذا المجال قصيدة (الأجواء تستعر) .

المصادر

١. ابن فارس، أحمد بن فارس، (١٩٩٧)، مقاييس اللغة، تحقيق: هارون، عبد السلام محمد، ط ١، بيروت: دار إحياء الكتب العربية، مكتب الإعلام الإسلامي.
٢. ابو حاقة، احمد، (١٩٧٩)، الإلتزام في الشعر العربي، ط ١، بيروت: دار العلم للملايين.

٣. الجندي، أنور، (١٩٧٩)، الإستعمار والإسلام على طريق الأصالة الإسلامية، ط ١، بيروت: دار الأنصار.
٤. حمدان، جمال، (١٩٨٣)، إستراتيجية الإستعمار والتحرير، ط ١، القاهرة: دار الشروق.
٥. حور، محمد إبراهيم، (١٩٨٧)، فلسطين في الشعر المعاصر بمنطقة الخليج، ط ١، الإمارات: مؤسسة دار القلم للنشر.
٦. الكواكبي، عبد الرحمن، (٢٠٠٦)، طبائع الإستبداد ومصارع الإستعباد، ط ٣، بيروت، دار النفائس.
٧. الميداني، عبد الرحمن، (١٩٧٥)، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، ط ١، دمشق: دار القلم.
٨. النتشه، رفيق شاكر، (١٩٨٦)، الإستعمار وفلسطين: إسرائيل مشروع إستعماري، فلسطين: مطبعة بيت المقدس.
٩. النجم، السيد، (٢٠١٤)، أدب الحرب، مصر: الهيئة العامة المصرية للكتاب.
١٠. الهاشمي، عارف الشيخ، (١٩٩٤)، ديوان نداء الإسلام، ط ١، الإمارات: دبي.
١١. خوري، يوسف، (١٩٨٩)، المشاريع الوحدوية العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان: بيروت.

Sources

-١Ibn Faris, Ahmed bin Faris, (1997), Linguistic Standards, edited by: Haroun, Abdul Salam Muhammad, 1st edition, Beirut: Dar Revival of Arabic Books, Islamic Islam Office.

-٢Abu Haqqi, Ahmed, (1979), Commitment in Arabic Poetry, 1st edition, Beirut: Dar Al-Ilm by Al-Malini.

-٣Al-Jundi, Anwar, (1979), Istiqlām wa al-Islam to Tariq al-Asala al-Islamiyyah, vol. 1, Beirut: Dar al-Ansar.

-٤Hamdan, Gamal, (1983), Investment and Liberation Strategies, 1st edition, Cairo: Dar Al-Shorouk.

-٥Hour, Muhammad Ibrahim, (1987), Palestine in the Poet Al-Muyassar Bi Mumtalakat Al-Khaleej, 1st edition, Al-Emirati: Dar Al-Qalam Publishing House.

-٦Al-Kawakibi, Abdul Rahman, (2006), The Natures of Tyranny and the Wrestler of Enslavement, 3rd edition, Beirut, Dar Al-Nafisi.

-٧Al-Maydani, Abd al-Rahman, (1975), The Three Wings of Deception and Its Fears, 1st edition, Damascus: Dar al-Qalami.

-٨Al-Natshahu, Rafiq Al-Shuqairi, (1986), Investment and Palestine: Israel is an Investment Project, Palestine: Implications of Jerusalem.

-٩Al-Najma, Al-Sayyid, (2014), War Literature, Egypt: Al-Hayat Al-Alamat Al-Masriyya Al-Kitbi.

-١٠Al-Hashemi, Arif Al-Sheikha, (1994), Diwan Al-Nida Al-Islami, vol. 1, UAE: dbi.

-١١Khoury, Youssef, (1989), Arab Unity Projects, Center for Arab Unity Studie